



محمود شبلي
بمطبعة

المفاتيح العظمى
بمطبعة

المفاتيح العظمى
المفاتيح العظمى
المفاتيح العظمى

المفاتيح الحكيمة !

محمود شلبي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

مفرد الطبع محفوظ

الطبعة الأولى
بيروت - لبنان
١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ

لله هدر

اللَّهُمَّ... مِنْكَ... وَإِلَيْكَ

محمود بي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

أحمدك اللهم . . .
وأصلي . . . وأسلم . . . على الحبيب . . . وعلى آله وصحبه
وسلم . . .
وبعد . . .
هذه هي « المفاتيح العُلَى »
أو . . . المفاتيح العليا . . .
وهي إشارات . . . إلى قطرات . . . من بحر التوحيد ..
ذلك البحر المديد . . .
الذي إذا انغمس فيه . . . الخلق جميعا . . .
ما ملأوا منه . . . زاوية من زواياه !!!
فلا تَحْسَبَنَّ هذه المفاتيح هي كل المفاتيح ..
وإنما هي عدد محدود . . . من بحر ممدود . . .
لعلك إذا فُتِح لك . . . بإحداها . . .

انقذت .. في البحر ...
حتى إذا سبحت ... فيه ...
أمدك الله .. بإمداده ...
فتشعنت في فؤادك أنوار وأنوار !!!
فأقبل ... ولا تخف
والله معك ...

محمود شلبي

القاهرة في ١٣٩٥ هـ
١٩٧٥ م

وَلَقَدْ مَنَّا...

قلت لصاحبي :

ليس لأحد ... من الخلق ... عند الله ... أي حق !!!

قال دهشاً :

كيف ذلك ؟ ! ! ؟

قلت :

إن الخلق جميعاً ... ما كان منهم ... وما سيكون ..

وما بين ذلك ... كانوا ... عتدّما ...

كانوا ... لا شيء ...

كانوا ... لا وجود لهم ... على الإطلاق ...

فمنّ الله ... عليهم ... بالإيجاد ...

منّ الله ... عليهم ...

وقال : كُن ...

فكانوا ؟ ! ! ؟

إذا الكل ... كان ... بمحض المنّة ...

تَفَضَّلَ اللهُ ... على كل شيء ... بالايجاد ...
فوجود كل شيء ... مجرد مِنةً عليه من الله ...
فاذا كان وجود ...
الخلق ... مجرد مِنةً ...
فأي حق هناك بعد ذلك ...
لأي كائن في الأكوان ؟ ! !
فذُعِرَ صاحبي ... كأنَّ هذا الأمر ... قد أتى على بنيانه
من القواعد...

ثم تمطى ... وألقى بما ألقى ...

قال : إنما تكون المنة مِنةً حقا ... إذا خلقتني .. ثم
أطلقتني أفعل ما أشاء ... ولكن الذي حدث ... أن الله خلقتني ..
ثم هو يحاسبني ... ويسألني ... ويؤاخذني ... فماذا في هذا من
المنة ... إلا أنه تعذيب للكائن ... وإلجاء له إلى ما يوجب عليه
العذاب ؟ ! !

فلما فرغ من ظلمته ، ألقى بها إليه :

يا صاحبي ... إن تكليف الله للإنسان ... مِنةً ... أخرى .
يَمُنُّها على الإنسان ...

قال : وكيف ؟ !

قلت : إنه حين كلف الإنسان ... إنما يريد أن يشرفه ...
لأن التكليف شريف ... فمنَّ عليه بالتكليف .. ليرفعه من
مجرد كائن ... مهمل ... لا قيمة له .. لا هنا ولا هناك ...

إلى كائن له قيمة ... يشرفه ... بأن يكلفه بمهام عينتها
 له ... فإن وفى بها ... رفعه إلى أعلى عليين ...
 وكان يمكن أن يتركه ... يرعى كما ترعى البهائم ...
 ثم يذهب كما تذهب ... إلا أنه سبحانه ... منّ على الإنسان ...
 مرة أخرى ... فكلّفه ... فرفعه بذلك رفعا عظيما .
 فليس الأمر يا صاحبي ... مجرد اعنات ... ولا قهروت ...
 ولا جبروت ... تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ...
 وإنما يريد الله ... أن يمنّ على جنس الآدمي ... منّة ...
 بعد منّة ...
 منّ عليه ... بالإيجاد ...

« ... كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 كُنْ فَيَكُونُ » !!! .

(آل عمران ٥٩)

هذه المنّة الأولى ... على كل آدمي ...
 ثم منّ عليه ... مرة أخرى .. بمنّة الإمداد ... الدائم ...
 الذي لا ينقطع ...

« كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا
 كَانَ عَطَاءِ رَبِّكَ مَحْظُورًا » !!! .

(الاسراء ٢٠)

ثم مَنْ عَلَيْهِ ... بِمَنَّةٍ أُخْرَى ...
فَرَفَعَهُ إِلَى مَقَامٍ ... الْكَائِنِ ... الَّذِي يَصْلُحُ ... أَنْ يَكْفُلَهُ
... اللَّهُ

« وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » !!!
(الْقِصَصُ ٥)

فكلفتهم بحمل الرسالة ... فشرفهم بذلك تشريفا ...

« لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ » ...

(آل عمران ١٦٤)

لقد رفع الله المؤمنين هنا ... رفعا عظيما ... إذ بعث فيهم
رسولا ... إذ كلفهم ... فصاروا بذلك شيئا ذا قيمة ... وكانوا
من قبل لا شيء !!!

إن الإيمان ... مِنَّةٌ ... يَمْنُّهَا اللَّهُ ... عَلَى الْإِنْسَانِ ...
مِنَّةٌ كَبْرَى ... لِأَنَّهُ يَحْوِلُهُ مِنْ مَجْرَدِ حَيَوَانَ نَاطِقٍ ... إِلَى كَائِنٍ
بَلَغَ الْغَايَةَ مِنَ الرَّقِيِّ ...

« بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ » ...

أن وجهكم ... إلى التوجه إليه ... لأن ذلك يرفع من
خستكم ... ويذهب عنكم دناءة الهبوط إلى المرتبة الحيوانية ...

يا صاحبي ... هل وضحت لك القضية ؟
قال وقد انشرح صدره : كأنه الحق !!!
قلت : بل هو إن شاء الله ... الحق ...
إنَّ وجود ... الخلق جميعا ... محض مِنَّة ...
ولو شاء الله ... لتركهم جميعا ... في طي العدم ... فما
وُجدوا ... وما كانوا ...
فإذا كان ... وجود الإنسان مجرد مِنَّة ... من الله عليه ...
فأي حق له بعد ذلك ... عند الله !!
لا ... حق ... له ... على الله ... على الإطلاق ...
لأن وجودك أصلا ... مِنَّة ... فكل ما يتفرع على
الأصل ... ملك لصاحبه ... ملك لله ...
فلا شيء لك ... من نفسك ... وإنما هي لله ... الذي
مَنَّ عليها بمِنَّة الإيجاد ...
ثم يَمُنُّ اللهُ ... بعد ذلك ... على الآدميين ... بما شاء من
مننِهِ ... التي لا تتناهى ...
« وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ ... !!! »

(إبراهيم ١١)

فوجودك ... أصلا ... مِنَّة ...
وما بك من نعمة ... مِنَّة ...

وتكليفك ... منّة ... فانظر ... بعد ذلك ... هل لك من
الأمر شيء ؟ ! !

يا صاحبي ... اعلم ... أن وجودك ... محض منّة ...
والإنعام عليك ... محض منّة ... وتكليفك ... منّة ... ثم
يُمن عليك ... بعد ذلك ... بالنعيم المقيم ... محض منّة ...
... في الآخرة ! ! !

« فَمَنْ لَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ » .

(الطور ٢٧)

فأنت تتقلب ... من منّة ... إلى منّة ...

« وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى » ! ! !

(طه ٣٧)

ومن هنا ... كان تعبير ... الكواكب اليوسفي :

« قَالَ » أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا إِخِي قَدْ مَنَّا اللَّهُ عَلَيْنَا « ! ! !

(يوسف ٩٠)

ألا إن الأمر ... في أساسه العام ... محض منّة ... وفي
نهايته ... محض منّة ...

وما تتقلب فيه ... محض منّة ! ! !

فإنه ... هو صاحب الحق المطلق ... فيك ...
وليس لأحد ... سواه ... أن يشركه سبحانه ... في
شيء منك !!!
وليس لك أنت ... عند الله ... أي حق ...
لأن وجودك أصلاً ... مجرد منة ... منه عليك ...
فإن أعطاك ... فإنما يَمُنُّ عليك بالعطاء ... لا لأنك
صاحب حق عليه ...
وإنما ... لأنه يريد سبحانه ... أن يَمُنَّ عليك !!!

كَلَامٌ...

قال صاحبي :

فرغ ربنا من كل شيء ... ووضع لكل شيء نظامه ... ولا
شأن له بعد ذلك بشيء !!!
قلت له : أيها الجهول ... ماذا تعني ؟!
أعني أن الله وضع لكل شيء نظامه الأبدي ... وتركه ...
يمضي في نواميسه أوتوماتيكيا ...
قلت للمذكور :

هذه معرفة براء ... إنك يا هذا تبدأ من الهواء !!!
فصاح :

إن الله أجل وأعظم ... من أن يتدخل في الجزئيات ... بل
هو يضع نواميس كلية ... ثم يدعها تسري في الخلق ...
قلت له :

يا هذا ... هذا صحيح ... ولكنه فهم ناقص ...

حقا إن الله ... فرغ من تقدير كل شيء ...
ولكن ليس معنى هذا ... أنه ترك كل شيء بعد ذلك ...
بل الحق يكون إن شاء الله . هكذا :

« .. وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا » !!!
(الفرقان ٢)

« إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » !!!
(القمر ٤٩)

هذا ما تدندن حوله ... أيها الجهول ...
وهذا لا ينافي ... أن الله ... يمد كل شيء ...
ألم نسمع إلى قوله سبحانه :
« كَلَّا نُمِدُّ ... » !!!
كل شيء ... نُمِدُّ ؟ !!!
وصيغة المضارع هنا ... تفيد الاستمرار ...
وهذا لا ينافي سبق التخطيط والتقدير ...
ولكي نفهم الأمر ... انظر إلى الدولة حين تضع ميزانية
أحد الأعوام ...
فوضع الميزانية ... هذا هو التخطيط ... أو التقدير ...
فلو أنها وقفت عند وضع الميزانية ... ما حدث منها
شيء ...

ولكنها تشرف بعد ذلك على تنفيذ الإيرادات والمصروفات
... فتمتحويل الميزانية إلى حركة عملية في أنحاء الدولة كلها ...
وهذه الحركة الدائبة في كل لحظة في نواحي الدولة ...
بمثالها على مستوى الكون كله ... « كُلاً نُمِدُّ » ... وهو
تنفيذ التقدير الإلهي للكون ...

هو خروج التقدير الأزلي ... إلى حيز التنفيذ ...
أو إن شئت ...

الميزانية ... هي « كُنْ » ... والتنفيذ ... هو « فيكون » !!
فليس معنى ... أن الله فرغ من كل شيء أزلاً ...
أن الأمر وقف عند هذا ...

وإلا لما تحقق شيء ... من التقدير الأزلي ...
كلاً ... وإنما يخرج هذا التقدير ... إلى التنفيذ ... إلى
التحقق ...

وهذا التحقق ... لا يكون ... إلا بالإمداد ...
« كُلاً نُمِدُّ » ...

إمداد كل شيء ... بما يحقق وجوده ... وبلوغه ما يراد
منه ...

وهذا الإمداد ... لو توقف لحظة .. أو أقل .. عن أي
شيء ... لانهدم من فوره ... وتلاشى ... وتبدد ...
هذا هو الحق يا صاحبي ...

وهذا دليل على العظمة التي لا تنهاى ... والقدرة التي لا
حد لها ...

فإن الإشراف ... على الوجود ... كلاً ... وتفصيلاً ...
الإشراف على الوجود ...
في تقديره ... وفي تنفيذ هذا التقدير ...
والإحاطة التامة ... بالكليات ... والجزئيات ... وما
كان ... وما سيكون ...
فما من حركة ... أو سكون ...
وما من شيء ... كان أو يكون ...
إلا ويعلمه الله ...
وإلا وبشرف عليه ... ظاهراً وباطناً ... في أوله وفي
آخره ...
إلا ويمده ... دائماً ... بما يقيمه ... ويحفظ عليه وجوده ...
إلا ويقلبه الله ... فيما شاء من حيث شاء ... كيف شاء ...
متى شاء !!!
يا صاحبي الجهول ... جَدِّد توحيدك ... أكمل فهمك
لربك ... استكمل معرفتك لله ...
ما كان لشيء ... صغير ... أو كبير ... في هذا الكون ...
أن يقوم إلا بإذنه ...
وإلا يتقديره ...
وإلا بإمداده ...
وإلا بدوام إمداده ...
وإلا إذا شئت فهماً أكمل ... يتجلى « القيوم » ... عليه ...

فألخلق جميعا ... قائمون ... كما أقامهم ... القيوم ...
فأين أنت ... من هذا الاسم العظيم الأعظم !!
جَدُّ يا صاحبي الجهول ... توحيدك ...
هنالك ... أدرك ... المذكور ... ما كان لا يدري !!

الفِئَةِ الْحَقِيقِيَّةِ ...

قال صاحبي :

من أغنى الخلق على الإطلاق ؟ !

قلت :

من كان الله معه !

قال :

تلك مشننة يلجأ إليها العاجزون عن تحصيل الغنى ...

قات :

بل هو الحق ... والحقيقة ... رغم أنفك يا هذا ...

قال : وكيف ؟ !

قلت : كل غني ... يستند إلى الخلق ... هو عين الفقر ...

وكل غني يستند إلى الحق تعالى ... هو عين الغني ...

فمن وجد الله ... لم يفتيه شيء ...

ومن فقد الله ... فاته كل شيء !!!

ذلك أن ما سوى الله ... ليس له في ذاته وجود ...
وجوده مؤقت ... نسبة مؤقتة ... تنتهي الى زوال ...
فإذا أضفت نفسك ... الى مؤقت ... سقطت اذا سقط
... وافتقرت اذا افتقر ...
أما من وصل نفسه بالدايم ... فقد استمسك بجبل لا
ينقطع ...

فمن أراد الغنى ... فليرتبط بالغنى الحق ...
بالذي لا يفتقر أبدا ... لأن غناه ذاتي ...

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ
الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » !!!

(فاطر ١٥)

كل الناس فقراء ...
فكيف يستند فقير إلى فقير ؟ !
هذا عين الفقر ...
وليس الناس هم الفقراء وحدهم ... ولكن كل الخلق
فقراء الى الله ...
كل المراتب ... تفتقر الى الله أزلا وأبدا ...
فهما وجهت وجهك الى شيء في الوجود ... لم يزدك
إلا فقرا على فقرك ...
وإنما وجه وجهك الى الغني الحق ...
يمدك بشيء من غناه ... الذي لا يتناهى ...

« ... وَحَيْثُ مَبَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ ... » !!!

(البقرة ١٤٤)

إنَّ التوجه إلى الغنى الحميد ...
هو سبيل استمداد الغنى ... الصحيح ...
والتوجه إلى ما سواه ... هو سبيل الفقر ... الصحيح ...
ماذا تنتظر من الخلق ؟ !
وهم جميعاً فقراء ... مثلك ؟ !
ماذا يستطيعون لك ... وهم لا يستطيعون لأنفسهم شيئاً ؟ !
ماذا يملكون لك ... وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا
ضرا ؟ !

غباء الغباء ...
وضياع الضياع ...
وجهل الجهل ...
وهواء الهواء ...
أن يستند مخلوق إلى مخلوق !!!
ميت ... يستند إلى ميت !!!
يا صاحبي ...
إن كان قلبك يشتعل ...
شوقا إلى الغنى ...
فاعلم أن الغنى ... يُستمد من الغنى ... وحده ...

يُستمد ممن بيده ملكوت كل شيء ...

ممن بيده الملك ...

ممن بيده مفاتيح كل شيء ...

فإن أردت الحياة ... فاستمد الحياة ... من الحي الذي لا

يموت ...

ولا تستمدها ... ممن سواه ... الذي يموت ...

وإن أردت العلم ... فاستمده ... من الذي هو بكل شيء

عليم ...

وإن أردت الدنيا ... فاطلبها من صاحبها ... سبحانه ...

وإن أردت الآخرة ... فاطلبها ممن له الأولى والآخرة ...

« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » !!!

له ... هو ... وحده ...

فكل طريق ... يتجه إلى سواه ... طريق مسدود !!!

وكل غني ... يُطلب من سواه ... غني محدود ...

ولكن الغني الحق ... هو الغني الذي يستند إليه سبحانه ...

ذلك هو الغني الممدود ... الذي لا يتناهى ...

الغني المبارك ...

« تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ » !!!

تبارك !!!

تبارك ... غني ... ممدود ... منه سبحانه ...
وسُحُقا ... ومحقا ... لكل غني ... لا يستند اليه
سبحانه !!!

يا صاحبي ...

هذا هو سبيل الغني ...

لمن أراد أن يكون غنيا ...

إن جاز أن يكون مخلوق غنيا !!!

إِحْسَاسٌ... حَاقِقٌ...

يهب على قلبي . . .

في هذه اللحظة ...

احساس ... حارق ...

يشوي الوجوه !!!

أحس ... أن الكائنات جميعا ... من أعلاها ... إلى
إلى أدناها ... كائنات فقيرة ... ينظمها ناموس واحد .. هو
العجز المطلق . . . والفقر التام !!!

فلا شيء في الوجود ... يثير ... التفاتي ...

كل الكائنات ... عدم ...

كل الكائنات ... فقر ...

كل الكائنات ... هباء ...

كل الكائنات ... فناء ...

فكيف احترم شيئا ... يتقلب من العدم ... الى الفقر ...
الى الهباء ... الى الفناء ؟ !!!

لا شيء هناك ... يثير الالتفات ... لأن الجميع فقراء ...
عاجزون ... كلهم في الفقر والعجز سواء !!!
فإن قال كائن ما ... هذا كبير منك ...
قلت : الكبير أن أراكم هكذا ... وأرى نفسي لست
كذلك ...

ولكني ... وأنتم ... سواء بسواء ...
فأنا الفقير ... وأنا العدم ... وأنا الهباء ... وأنا الفناء ...
بل الذي يسيطر على احساسي ...
أني عدم العدم ... وفقر الفقر ... وهباء الهباء .ع. وفناء
الفناء !!!

لست موجودا ... على الإطلاق ...
نبشوني ... من هو الكائن ... في الأرض ... أو في السماء ..
الذي لا يلحظه ... العدم أو الفناء ... أو لا يكون يوما ما هباء ...
لا أستطيع أن أقنع بوجوده ؟ !!!
ثم خفت أن يكون ذلك ... الاحساس خاطئا ... فوزنته
بميزان الكتاب .

فأدهشني ... أن الكتاب ... يؤيدني !!!
فهو ... يقول :

« إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » !!! .

ويقول :

« كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ ... »

ويقول :

« كُلُّ مَنْ عَالِيهَا فَانٍ !!! »

فرعبت هنالك !!!

لقد كنت أتمنى ... أن يكون إحساسا خاطئا ...

فأطوح به بعيدا ... وأستريح وأريح ...

فإذا به حقيقة !!!

هنالك ... أدركت ... أن جهل الجهل ... وعمى العمى ...

وظلمة الظلمة ... وغباء الغباء ... أن يرتبط كائن ... بكائن ...

أن يرتبط عدم ... بعدم ... فلا يزيده إلا إعداما !!!

أن يرتبط فقر ... بفقر ... فلا يزيده إلا فقرا !!!

أن يرتبط فناء ... بفناء ... فلا يزيده إلا فناء !!!

وأن العقل كل العقل ... والنور كل النور ...

أن يبحث الفاني ... عن شيء لا يفنى ... فيرتبط به ...

وأن يبحث ... العدم ... عن الوجود ... فيتمسك به ...

فمن هو هذا ... الذي لا يفنى ... ولا يموت ... ولا

يتتهي وجوده أبدا !!!

إنه ... هو !!!

« هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » !!!

ذلكم الذي ... ينبغي ... الارتباط به أبدا ...
هنالك أدركت شيئا ... من أسرار ... أنوار ... قوله
تبارك وتعالى :

« فَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ... » !!!

إن التوحيد ... ليس فقط ديننا ... يفرض على الخلق ...
وإنما هو ضرورة ... حتمية ... ينبغي أن ينتظم عليه
الكائن ... أي كائن ...

ليستطيع ... أن يقبل الاستمرار في الحياة ...
وإلا صارت حياة الكائن ... نارا تَلْظَى !!!
فإن احساسك ... أنك ترتبط بأشياء تفنى كما تفنى أنت ...
يضربك في صميم كيانك ... ويجعلك تشعر دائما بالتهديد ..
وأي تهديد هو أخطر من إحساسات أن كيانك كله ...
لا يستند إلى شيء ثابت !!!
يستند الى وهم !!!

هنالك تتزلزل ... وتنهار ... وتتبدد ... وتتلاشى ...
وهذا هو الرعب المدمر ... الذي يتفجر في أعماق
كينونة الذين كفروا !!!

« سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ... » !!!
هذا الرعب ... يزلزل كل شيء ... في كينونتهم ...
أما الذين ارتبطوا ... بشيء ثابت ... لا يزول ... ولا
يحول ... ولا يفنى ... ولا يموت ...
الذين ارتبطوا بالحق ...
فقد انتزعوا كينونتهم ... من هذا الرعب المدمر ...
واكتسبوا بذلك ... وجودا لعدمهم ... وبقاء لفنائهم ...
وحياة لموتهم ... واطمئنانا لقلقهم ...
وتلك أولى عطايا ... الإيمان ... به سبحانه ...
ويوم ... يكون الفؤاد من الإيمان فارغا ...
فقد تزلزل كل شيء ... تزلزل كيائك كله ... لأنك
ارتبطت ... بالباطل ... بالوهم !!!

بيضاء...

هذا عطاء . . .
من به المنان ...
في نسيم السحر . . .
فضلا منه ... ونعمة ...
محض فضل ... ومحض نعمة !!!
والإشعاع هو هذا ...
ما سر ... تلك المعجزة الكبرى ...
« وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَاضًا مِّنْ
غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ » !!!

(طه ٢٢)

ما سرها ؟ !!!

فيها ... سر جميل ... جميل ... جميل ...
والذي يكشف لك ... بإذن الله ... هذا السر ... أن تجيب
على هذا السؤال ...

ما هي حقيقة ... موسى !!؟
الجواب ... حقيقة موسى ... أنه نور !!!
فشخصية موسى ...

هي ... نور ... مُغَطَّى ... يجسد موسى ...
فماذا يحدث ... لو كشفنا عنه غطاءه ؟ !!
يظهر ... النور ... بلا غطاء !!!
وكان ... هذا هو السر !!!

كُشِفَ الغطاء ... عن جزء من شخصية موسى ... من
جسد موسى ...

عن يمينه ... عن يده ... كنموذج ... للشخصية كلها ...
فلما كُشِفَ الغطاء ... عن يده ... ظهرت حقيقة هذ
اليد ...

نور ... يطمس ضوء الشمس الساطعة ...
ويغلب كل نور مادي دنيوي ...

« تَخْرُجُ بَيَّضَاءً » !!!

يتلألأ نورها ...

تتألأ حقيقتها ...

« لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى » !!!

إشهد ... يا موسى ... حقيقتك الآن ...
حقيقة نورك ...

لقد كشفنا عن يدك غطاءها ... فتلاً نورها ... أقوى من
نور الشمس ...

فكيف لو كشفنا عن جسدك كله غطاءها ؟ ! !
كأن لحظة ظهور معجزة اليد ... لحظة طي بشرية اليد ...
فتظهر فوراً ... حقيقة اليد ... النورية ... وقد كانت محجوبة
بغطاء الجسد ! ! !

مفتاح رهيب رهيب رهيب ...
إن البشر جميعاً ... كل انسان ... له حقيقة ... هذه
الحقيقة مكنونة ... أي مغطاة بجسده ...
فإذا جاءت لحظة الفراق ...

« فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ » !!!

ظهرت حقيقة كل انسان ... بغير غطاء ! ! !
فكأن الذي حدث ... في معجزة اليد ...
هو كشف الغطاء ... عن جزء من الحقيقة الموسوية ...
عن اليد ...
فظهرت الحقيقة فوراً ... نور ... طمس نور الشمس ...
وكل نور مادي ...

لأن النور الروحي ... هو أعلى مراتب النور ! ! ! !

« لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى » !!!

أبصر ... يا موسى ...

واشهد ... بدائع قدرتنا ! ! !

النَّامُوسُ... الرَّهِيْبُ...

أخطر ناموس . . .
أخطر مفتاح . . .
قضية القضايا . . .
هو هذا السؤال ... الجبار ... الهدّار ... البتّار ...
النوّار . . .

الخوف ... والحزن ..
هل هو ناموس حتمي ... لا يُرْفَع عن الإنسان ... ما دام
حيا .. في الحياة الدنيا ...
أم هناك مقام معين ... إذا بلغه الآدمي ... رُفِع عنه
ذلك الناموس الرهيب ؟ ! ! !

الجواب :

ثبت ... بالبرهان ... والعيان ...
أن الخوف .. والحزن ... ناموس حتمي ... لا يُرْفَع

عن الآدمي ... ما دام في الحياة الدنيا ...
وأن لكل مقام ... خوفه وحزنه ...
وأن مقتضى العبودية ... يحتم قيام الخوف ... والحزن ...
بالآدمي ما دام حيًا !!!

وامصيناه !!!
لقد كنت أظن بغباثي ... العبادي ... وكم للعابدين من
غباء !!!
أن هناك درجة ... ما ... إذا بلغها العبد ... يُرْفَع عنه ...
ذلك التَّنين الرهيب ... تنين الخوف والحزن ...
فإذا بالحقيقة تماما ... لذلك الهم !!!
إن الخوف ... وإن الحزن ... لا يُرْفَعان عن الآدمي ...
أبدأ ... ما دام في الحياة الدنيا !!!
بل ما هو أدهى وأمرّ !!!
كلما ارتفع العبد درجة ... كلما ازداد خوفا ... وازداد
حزنا !!!

لقد كان النبيون أشد الناس خوفا ... وأشدهم حزنا !!!
وكان الأولياء ... خائفين ... محزونين ...
يا للرعب !!!
ليت هذه الحقيقة لم تنكشف !!!
كيف الخلاص ... من هذا الناموس الرهيب !!!
لا خلاص !!!

إن ناموس ... الخوف ... والحزن ... يسري ... ويجري ..
في الآدمي ... ما دام في هذه الحياة الدنيا !!!

لماذا هذا ؟ ! !

لأن صلاح الإنسان ... أن يكون خائفا أبدا ... حزينا
أبدا ...

ويوم يزول عنه الخوف ... ويزول عنه الحزن ...

يوم يفسد ... ويستتهر ... ويطغي !!!

من أجل ذلك ... كان من رحمة الله به ... أن سلط عليه
ذلك الناموس ...

لأن العبودية لا تتحقق منه ... إلا إذا خاف ... وإذا
حزن ...

فما دمت عبدا ... تحتم أن تخاف ... وأن تحزن ، ، ، وأن
يكون هذا هو حالك ... في هذه الحياة الدنيا ...

ولقد ذرعت جميع نصوص القرآن ... حتى نتحدث عن
الخوف والحزن ...

وتذكرت كثيرا من الأحاديث النبوية ... في هذا
الخصوص ...

فتثبت هذه الحقيقة الرهيبة ...

أن الخوف ... والحزن ... ناموس حتمي ... لا يُرفع عن
الإنسان ما دام حيا !!!

فلو أمكن ألا تكون عبدا ... أمكن ألا تخاف ولا تحزن ...

أما وحقيقتك أنك عبد ...
فمقتضى عبوديتك ... أن تخاف ... وأن تحزن ...
كل النصوص ... تؤكد هذه الحقيقة !!!
إن ما فعله الدين ... أمام هذا الناموس ...
أنه دعاك ... إلى التسامي بخوفك وحزنك ...
إلى توحيد الخوف ... وتوحيد الحزن ...
فبدلاً من أن تتمزق ... خوفاً وحزناً ... بين مراتب الخلق
التي لا تحصى ...
دعاك إلى توحيد خوفك وتوحيد حزنك ...
دعاك إلى الخوف من الله وحده ... والحزن على ما فاتك منه
وحده !!!

إذاً الناموس قائم ... لا إلغاء له أبداً في الدنيا !!!
ومن هنا دعا جميع الرسل والأنبياء ودعت جميع الشرائع
السماوية ... إلى تقوى الله ...
والتقوى ... هي الخوف من الله !!!
واعتبرت الشرائع كلها ... أن ذلك هو ينبوع كل
فضيلة ... وسبب البعد عن كل رذيلة !!!
فركزت عليه تركيزاً كبيراً !!!

ولا خلاف في ذلك بين العقلاء من أي دين سماوي !!!
والحزن نتيجة حتمية ... للتقوى ... أو الخوف من الله ...
ولذلك امتدحت الشرائع كلها ... الذين يبكون من خشية

الله ... والذين يخرون سُجُوداً وبُكياً !!!
وكان الأنبياء جميعاً ... في الذرورة ... من الخوف من الله ...
والحزن على ما عجزوا عنه ... من أداء حق الله عليهم !!!
لقد كان للصدِّيق ... أبي بكر ... أخذود في خدّه من
كثرة البكاء ...

وهو صاحب التعبير الخالد « لا آمن مكر الله » !!!
وكان لعمر ... أخذود عميق ... في خدّه ... من البكاء !
وكذلك عثمان ...
وكذلك عليّ ... وإن بكاءه لمشهور ومعلوم ...
وكذلك كل صحابي ... وكل صحابية ... على درجات
شئى !!!

وأقاصيص الأولياء ... والأتقياء ... في الخوف ...
والحزن ... مشهورة ... مسطورة ... منقولة ...
فألخوف ... أحد ينابيع الرحمة ...
والحزن ... ثمرة الخوف ... والبكاء ... هو تفرغ شحنة
الحزن ... إذا فاض الإناء ... بما فيه ...
والنصوص التي تمتدح ... العين التي بكت من خشية
الله ... وتمتدح الباكين أمام الله ... وتمتدح الحائفين ... لا تجد
كبير عناء ... إذا أردت تتبعها في الكتاب الكريم .. أو في
السُّنَّة الشريفة ...

فلا داعي لحشدهما !!!

إذا ... الخوف والحزن ... ناموس حتمي ... مسلط على
كل آدمي ... في حياته الدنيا ... مهما كانت مرتبة الآدمي ...
من العلو أو السفلى ... لأن صلاح الآدمي في قيامه في ناموس
الخوف والحزن ... وكمال عبوديته لا يكون الا بقيامهما ...
ومن هنا كانت النعمة الكبرى ... التي ينعم الله بها ... على
المؤمنين والمؤمنات ... يوم القيامة ...

« يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تَهْجَرُونَ » !!!

اليوم !!!؟

الآن ... فقط ... في هذه الحياة الآخرة ... وليس في
الحياة الدنيا ...

الآن ... أرفع عنكم ... ذلك الناموس الرهيب ...

الآن ... تأمنون ... فلا تخافون ...

وتضحكون ... فلا تبكون !!!

وارعباه !!!

إن على كل إنسان أن يتأقلم مع هذه الحقيقة ...

وأن يعيد ... بناء نفسه على أساس ... أن الخوف والحزن

... قائمان عليه ... ما دام حيا ... في الحياة الدنيا ...

فمن خاف هنا ... أمّنه الله هناك ...

ومن حزن على ما فاته من طاعة الله هنا ... أضحكه الله
هناك ...

وأن من عكس ذلك الناموس ...
فأمن ... الله ... هنا ... خوفه الله هناك ...
ومن ضحك طويلًا هنا ... أبكاها الله هناك طويلًا ...
واذكر ... في ذلك ... إن شئت ...

« أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ » !!!

لأنهم عكسوا الناموس ...
وأخيرا ... ما سرى ذلك الناموس ...؟!
لعل سره ... هو هذا ...
أن الإنسان عبد ... لله ... مجلي ... تتجلى فيه صفات
ربه ...

والصفات إما صفات جمال ... وإما صفات جلال ...
والخوف والحزن ... هو تجلي صفات الجلال ... في العبد ..
كما أن الرجاء والفرح ... هو تجلي صفات الجمال ...
فكمال الانسان ... أي كمال العبودية منه ...
أن يتحقق منه ... تجلي الجمال ... والجلال عليه ...
فلا بد للعبد الكامل ... أن يرغب ويرهب ...
يرغب في الجمال ...
ويرهب من الجلال ...

ومن حيث أن التجلي الإلهي ... على الخلق ... حتمي ...
ما له من دافع ...
فتحتّم استمرار الخوف ... ما دام الإنسان حياً ... لأن
الخوف من العبد ... هو مظهر تجلي الجلال من الرب ...
كما أن الرجاء من العبد ... هو مظهر تجلي الجمال من
الرب سبحانه ...
فتحتّم لذلك ... أن يكون التوجه الكامل ... بجناحين ...
جناح الرغبة ... وجناح الرهبة ...
جناح الحب ... وجناح الخوف ...
جناح الجمال ... وجناح الجلال ...
«...وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا...» !!!

مَاذَا... فِي هَذَا... الدَّعَاءُ؟!

يُبدىء الكتاب ... ويُعيد ...
في طلب الدعاء ... من العبد ...
فماذا ... في هذا ... الدعاء ؟ !
وماذا يعود على العبد ... اذا دعا ربه ؟ !
هناك سر ... خطير ... خطير ...
إنَّ أشرف عطاء ... يُعطاه العبد في الدعاء ... هو ؟ !
هو شرف ... مخاطبة ... ربه تبارك وتعالى ...
فما الانسان ... بالنسبة الى هذا الوجود اللانهائي ... إلا
ذرة ...

هذه الذرة ... يُعتبر شرفا عظيما جدا ...
أن يُؤذن لها ... بمخاطبة الله جل وعلا ... الذي يُعتبر
الوجود كله ... بالنسبة إليه ذرة ضئيلة ! ! !
فأشرف الشرف الذي في الدعاء ...

وأعظم العطاء ... الذي في الدعاء ...
هو أن تتشرف ... بشرف مخاطبة ... الله ... الذي ليس
كمثله شيء !!!
أن يؤذن لك ... أيها الذرة ... التي لا وجود لها ... إذا
قيست إلى ضخامة الوجود ...
أن يؤذن لك ... وهذه حقيقتك ...
بالدخول ... الى الحرم الأقدس ... ومخاطبة العزيز
سبحانه !!!

ولكن ماذا في هذا من الشرف ؟ !

فيه شرف الشرف ...

وحياة الحياة ...

ونعيم النعيم ...

وقرة عين ... قرة العين ...

وعطاء العطاء ...

وبهاء البهاء ...

وجمال الجمال ...

ونور النور ...

ووجود الوجود ...

وما لا عين رأت ...

ولا أذن سمعت ...

ولا خطر على قلب بشر !!!

فيه ما لا يحصى ...

«وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ...»

ذرة ... معدومة ...

يؤذن لها ... بمخاطبة ... ملك الملوك ...

تناديه ... وما أحلى النداء ...

ويُجيبك ... فلنعم المجيبون ...

تنادي ... رَبُّ ...

ويجيبك ... لبيك عبدي ...

ولو لم يك في الدعاء ... إلا هذا ... لكان شرفا وأي شرف

للعبد ...

فإنه لا شرف هو أعظم ... من شرف مناداة العبد ...

ربه ...

ولا عطاء هو أعظم من عطاء ... إجابة الرب ... عبده ...

ليبك ...

إن مجرد ... حظوتك ... بشرف استجابة ربك لك ...

يكفي ... كعطاء ...

فكيف ... إذا علمت ... أن الكريم ... سبحانه ... إذا

قال ... لبيك ... فقد أعطاك ... وأوسع لك العطاء ... وأنت لا

تدري ؟ ! ! !

لقد رفعتك ... رفعة ... لا يصل إليها خيالك ... بمجرد

قوله لك ... لبيك ...

لقد أذن لك ... بدخول حضرته ...

وماذا من الخير ... وراء دخول الحضرة ؟ ! !

إن اللحظة ... التي تمكثها ... وأنت تناديه ... وهو
يجيبك ...

هي أعلى ... وأشرف ... لحظة في حياتك كلها ...

لأنك تنصبغ فيها ... بأنوار قدسه ...

فيتبارك منك كل شيء ...

ويتطهر منك كل شيء ...

وتتحول فيها ... كل ذرة ... منك ... الى نور ... وكل

خلية منك ... الى نور ...

فتخرج من ظلمات نفسك ... الى نوره ... سبحانه ...

فماذا تريد ... بعد هذا ؟ !

أو ماذا بقي لك ... من المطالب بعد هذا ؟ !

إن هذا هو الشرف العظيم ...

ولمثل هذا فليتنافس الدعون ...

أن يكون همك ... في الدعاء ...

أن تحظى بشرف ... مناداة ... الرب تبارك وتعالى ...

وأن تتشرف بشرف ... سماع خطابه سبحانه لك .c. وهو

يقول لك ... لبيك عبدي ...

ولا تلتفت بعد هذا ... الى خط نفسك ، فتلتفت بذلك ...

عن ربك ...

ولكن ليكن همك كله ... أن تناديه ... وتناديه ...

وتناديه ...

وتتفنن ... في ألوان النداء ... تلذذا ... بلذة الظفر
بندائه . . .

وتترقب ... وتتسمع ... اليه سبحانه ...

وهو يجيبك ... لبّيك عبدي ...

إن هذا وحده ... شرف ليس كمثل شرف ...

وعطاء ليس كمثل عطاء ...

ولذة ليس كمثل لذة ...

وبهجة ليس كمثل بهجة ...

ومن هنا ... ولكي يُنعم الله على عباده ... أعظم النعم ...

دعاهم إلى دعائه !!!

والكتاب الكريم ... مليء بهذا التوجيه الشريف . . .

« ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ . وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ » . !!!

(الأعراف ٥٥ و ٥٦)

وَادْعُوهُ ؟ !!!

وتشرفوا ... يا عبادي ... بدعائي ...

وأدبوا ... دعائي ...
فإن في دعائكم ... لي ...
رفعا لحستكم ... لأنكم تخاطبونني ...
ومن أذنت له بخطابي ... فقد شرف شرفا عظيما ...
وأعطيته عطاء جسيما ...
وكان فضلي عليه عظيما !!!

بلسان... المراتب... كآها...

بلسان ... المسبِّحين جميعا ... والمسبِّحات ... ما كان
منهم ... وما سيكون ... وما بين ذلك ... « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » ...
أَسْبِحْكَ اللَّهُمَّ ... تسبيحا كثيرا ... كثيرا ... كثيرا ...
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ... سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ .

بلسان ... الحامدين ... جميعا ... والحمدات ... ما كان
منهم ... وما سيكون ... وما بين ذلك ... أحمداك اللهم ...
حمدا ... كثيرا ... كثيرا ... كثيرا ...
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

* * *

بلسان .. الذاكرين جميعا ... والذاكرات ... ما كان
منهم ... وما سيكون ... وما بين ذلك ...

«فَاذْكُرُونِي اذْكُرْكُمْ» ... اذْكُرْكَ اللَّهُمَّ ... ذِكْرًا ...
كثيرا ... كثيرا ... كثيرا ...
« اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا
الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ »

بلسان ... الشاكرين ... جميعا ... والشاكرات ... ما
كان منهم ... وما سيكون ... وما بين ذلك ... أشكر لك
اللهم ... شكرا كثيرا ... كثيرا ... كثيرا ...
يا رب ما أصبح بي ، من نعمة ، أو بأحد من خلقك ، فمنك
وحدك ، لا شريك لك .

بلسان ... المحبين جميعا ... والمحبات ... ما كان منهم ...
وما سيكون ... وما بين ذلك ... أتوجه إليك ... اللهم ...
توجهها ... كثيرا ... كثيرا ... كثيرا ...
اللهم ارزقني حبك ... وحباً من يُحبك ... وحباً عمل
يقربني إلى حبك .

بلسان ... المستغفرين ... جميعا ... والمستغفرات ... ما
كان منهم ... وما سيكون ... وما بين ذلك ... أستغفرك
اللهم ... استغفارا ... كثيرا ... كثيرا ... كثيرا ...

سبحانك اللهم ، وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ،
أستغفرك ، وأتوب إليك .
بلسان ...

«... المسلمینَ والمسلماتِ والمؤمنینَ والمؤمناتِ والقانتینَ
والقانتاتِ والصادقینَ والصادقاتِ والصابرینَ والصابراتِ
والحاشعینَ والحاشعاتِ والمتصدّقینَ والمتصدّقاتِ والصائمینَ
والصائماتِ والحافظینَ فرُوجَهُمُ والحافظاتِ والذاکرینَ
اللهَ كثيراً والذاکراتِ أعدّ اللهُ لَهُم مَغْفرةً وَأَجْرًا
عَظِماً»

(الأحزاب ٣٥)

« أسألك اللهم ... أن تغفر لي مغفرة من عندك ... وأن
تجعل لي ... من لدنك ... أجرا عظيما ... عظيما ... عظيما ...

بلسان ... الساجدين ... جميعا ... والساجدات ... ما كان
منهم ... وما سيكون ... وما بين ذلك ...

« أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَهِّمًا
 ظِلَالَهُ عَنِ الشِّمَانِ وَالشَّمَانِ سُجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ
 دَاخِرُونَ . وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ .
 يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
 يُؤْمَرُونَ »

(النحل ٤٨ - ٤٩ - ٥٠)

أسجد لك اللهم ... سجودا ... طويلا ... طويلا ...
 طويلا ... وأناديك ... في سجودي وجهي ، ... سجد ...
 للذي خلقه ، وشق سمعه ، وبصرتها ، بحوله
 وقوته ...

• • •

بلسان ... المصائب جميعا ... والمصائب ... ما كان
 منهم ... وما سيكون ... وما بين ذلك ...

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدٍّ عَلِيمٍ صَلَاتَهُ
 وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ » . . . !!!

(النور ٤١)

أصلي ... لك ... اللهم ... ظاهرا ... وباطنا ...

وَجَّهْتُمْ وَجْهِي لِتَدْيِ قَطَرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

اللهم أنت الملك ،

لا إله لي إلا أنت ،

أنت ربي ، وأنا عبدك ،

ظلمتُ نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي
جميعا ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن
الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا
يصرف سيئها إلا أنت ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي
يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَيْتَ ،
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

آمين

آمين

آمين

وسلامٌ على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

فَ... سَ... يَ...

نورها شعشعاني . . .

وبجورها عميق ... عميق ... عميق ...

وهي الأحرف الأولى ... من قول العزيز الرحيم ؛

« فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ » !!!

فَسَيَ . . .

فَ . . .

سَ . . .

يَ . . .

ما سرهن ... أولئك الأحرف الثلاثة !!!

سرهن ... أنهن ... هدايا ... ثلاث ... يهديهن ... الله ...

إلى كل من أوى إليه سبحانه !!!

فَ . . . الفاء ... للفورية ...

سَ . . . السين ... للحتمية ...

يَ . . . الياء ... للاستمرار ...

اي ... فورا ... وحتما ... ودائما ...

يكفي الله ... من أوى ... إليه ... سبحانه ... وحده !!!

« فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ » !!!

مَنْ أوى إليَّ ... أنا وحدي ...
من وحدي ... التوحيد الخالص ...

كفيته ... فورا ...

وذلك مكنون في « ف » ...

وكفيته ... حتما ...

وذلك مكنون في « س » ...

وكفيته ... دائما ...

وذلك مكنون في « ي » ...

كأنه يراد أن يقال

إني أنا الله ...

مَنْ أرادني حقا ...

كفيته كل شيء ...

فورا ... وحتما ... ودوما !!!

كأن شيئا من هذا يراد أن يقال !!!

فَسَيَكْفِيكَهُمُ !!!

هُمُ ؟ !!!

هُمُ جميعا ... اكفيك ...

كل شيء !!!

وهذه الرابعة الأخرى ... هدية ... فوق الهدايا الثلاث ...

ما أبهج هذا !!!

اللهم امنن علينا ...

بما يؤهلنا ... عندك ...

لهذا الفوز العظيم !!!

بِسْمِ... اللهُ...

بِسْمِ اللَّهِ ...
كَانَ اللَّهُ ... وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَعَهُ ... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ !!!
بِسْمِ اللَّهِ ...
حِينَ خَلَقَ آدَمَ ... مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ ... فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ...
نَسَمَ بَنِيهِ ...
وَقَالَ لَهُمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ !
قَالُوا جَمِيعًا : بَلَى !!!
ثُمَّ قَالُوا : شَهِدْنَا !!!
فَقَالَ اللَّهُ : أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...
لَمَّا جَاءَ دَوْرِي فِي الْخَلْقِ ... أَلْقَانِي إِلَى الرَّحْمِ ... وَصَوَّرَنِي
فِي الصُّورَةِ الَّتِي شَاءَ ...

بسم الله . . .
أخرجني من بطن أمي ... لا أعلم شيئاً ... ولا أقدر على
شيء !!!

بسم الله . . .
أوحى إلي أمي أن ترضعني ... وإلى أبي أن يكفلني !!!
فشكرا لله ... وشكرا للأبوي !!!

بسم الله ...
صرت طفلاً ... أسعى !!!

بسم الله . . .
صرت شاباً ... أقوى !!!

بسم الله . . .
صرت زوجاً ... لي زوجة !!!

بسم الله ...
رزقني ما شاء ... من البنين ... وما شاء من البنات !!!
آية أخرى !!!

بسم الله . . .
زوج ... ما شاء ... من أولادي ... فصرت جداً !!!
آية أخرى !!!

بسم الله ...
أسبغ عليّ ... نعمة ظاهرة وباطنة ...
ففي كل لحظة ... يعطيني ... ويؤويني ... ويكفيني !!!
آيات ... متتابعات ... لعلي أشكر نعمائه !!!

بسم الله ...
يطعمني ... ويسقيني ... وإذا مرضت هو يشفيني !!!

بسم الله ...
إذا ضللت ... فهو يهديني !!!

بسم الله ...
إذا ابتعدت عنه ... قربني إليه ... بجميل إحسانه ...

بسم الله ...
إذا ناديته ... لبّاني ...
وإذا استغفرته ... غفر لي ...
وإذا سأله ... أعطاني ...
فأين أجد لي ... ربّاً سواه ؟ !!!

بسم الله ...
إذا ضاقت عليّ أموري ... أفسح لي ... من رحمته ...
فوجدتها بحراً ... لا يتناهى !!!
وإذا ضاقت عليّ نفسي ... أمكنني منها ... فوجدته أقرب
إليّ من نفسي !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...
أَقَامَنِي ... فِيمَا أَرَادَ ...
فَلْنَعْمَ مَا أَرَادَ !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...
اسْتَجَابَ لِي ... فِيمَا سَأَلْتُ ...
فَلْنَعْمَ الْمَجِيبُونَ !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...
اخْتَارَ لِي ... وَلَمْ يَتْرَكْنِي لِاخْتِيَارِي ...
فَلْنَعْمَ الْإِخْتِيَارُ !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...
لَهُ عَلَيَّ ... فِي كُلِّ نَفَسٍ ... حَقٌّ مَفْرُوضٌ ...
فَلَهُ الشُّكْرُ ... عَدَدَ أَنْفَاسِي ... وَعَدَدَ وَسْوَاسِي !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...
قَلْبِي بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ ... مِنْ أَصَابِعِهِ ... يَقْلِبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ ...
فَلْنَعْمَ التَّقْلِيبُ ...
وَلْنَعْمَ مَقْلَبَ الْقُلُوبِ !!!
يَا مُقْلَبَ الْقُلُوبِ ... ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...
أَرَانِي ... مَا لَمْ أَكُنْ أَرَى !!!
وَأَسْمَعُنِي ... مَا لَمْ أَكُنْ أَسْمَعُ !!!

أَسْمِعْ ... به ... وَأَبْصِرْ !!!

بِسْمِ اللَّهِ ...

شَقَّ سَمْعِي ... وَبَصْرِي بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ...

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ !!!

بِسْمِ اللَّهِ . . .

جَعَلَ فِي خَلْقِي ... عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ ... الَّتِي لَا تَنْتَاهِي !!!

فَمَا أَعْجَبَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ !!!

بِسْمِ اللَّهِ . . .

جَعَلَ لِي ... إِرَادَةَ حُرَّةٍ ... بِإِذْنِهِ ...

فَإِنْ شِئْتُ أَطَعْتَهُ ... وَإِنْ شِئْتُ عَصَيْتَهُ !!!

فَمَا أَعْظَمَ الْمَنَّةَ !!!

فَإِنْ أَطَعْتَهُ ... زَادَنِي ...

وَإِنْ عَصَيْتَهُ ... فَتَحَ لِي بَابَ الْاسْتِغْفَارِ ... إِلَى أَقْصَاهُ !!!

فَأَيْنَ أَجْدُ ... رَبِّاً ... أَكْرَمَ مِنْهُ !!!؟

بِسْمِ اللَّهِ . . .

مَنْ ... عَلِيٌّ ... بِنِعْمَةِ الْإِبْرَاهِيمِ ...

وَوَالِيٍّ ... عَلِيٌّ ... مِمَّنْ ... الْإِمْدَادِ !!!

فَمَا سَارَعْتُ ... إِلَى شُكْرِ ... إِحْدَى نِعَمِهِ ... إِلَّا كَانَ

أَسْبَقَ مِنِّي ... إِلَى الْإِنْعَامِ ... عَلِيٌّ ... بِغَيْرِهَا !!!

فَلَا أَسْتَطِيعُ ... لَهُ سَبَاقاً !!!

بِسْمِ اللَّهِ . . .
شرفني ... أن جعلني ... له ... عبدا !!!

بِسْمِ اللَّهِ . . .
زادني ... شرفا ... أن جعل ... محمدا ... صلى الله عليه
وسلم ... لي ... رسولا !!!
ثم زادني ... شرفا ... أن أمرني باتباعه ... صلى الله عليه
وسلم . . .

فوجدتُ ... فيه ... الرحمة المهداة ... والنعمة المسداة !!
بِسْمِ اللَّهِ . . .

رفعني رفعا عظيما ... أن كلفني ... فازددت بتكليفه
إياي ... علما به ... ومعرفة له ... وقربا منه !!!
فكيف أشكر ... له ... تلك النعم الكبرى !!؟

بِسْمِ اللَّهِ . . .
أمرني بالصلاة ... ولو صحت ... من صلواتي ... ركعة
واحدة ... لكانت حسي شرفا !!!

بِسْمِ اللَّهِ . . .
أنعم عليَّ ... بقوله « اركعوا ... واسجدوا ... واعبدوا
ربكم ... » ... فأدخلني ... في عداد الراكعين ... والساجدين .
والعابدين !!!

ولستُ منهم !!!
فما أعظم ما أنعم !!!

بسم الله . . .
بَشَّنِي ... فيما بَشَّ ... من رجال ... ونساء ...
فجعلني ... إشارة ... إليه ... إشارة ... إلى قدرته ...
التي لا تحيط بها العقول !!!

بسم الله . . .
جَبَّار ... قَهَّار ... عزيز ... غالب على أمره ...
إن شاء ... أذهبني ... فما وُجِدَتْ بعدها أبدا ...
ورغم الجبروت ... والقهرت ... والعزة ... التي ليس
كمثليها ... هو ... بي ... لطيف ... رفيق ... رحيم ...
تسعني ... بحار رحمته ... التي وسعت كل شيء !!!

بسم الله ...
يريد ... بي ... اليسر ... ولا يريد ... بي العسر ... ولو
شاء ... لأعنتني ... ولكنه ... أرحم بي ... من نفسي ...
ووالدي ... وولدي ... والخلق أجمعين !!!

بسم الله . . .
قَدَّر ... لي رزقي ... قبل أن يخلقني ... فكفاني ذل
السؤال ... إنه جواد ... ماجد ... مجيد !!!

بسم الله ...
لا شيء ... يعدله ...
فكيف أعدل به ... أحداً ؟ !!!

بسم الله . . .
لا شيء ... يُشركه ... في ملكه ...
فكيف أشرك به ... أحداً !!!

بسم الله . . .
لا نداءً ... له ...
ولا ضداً ... له ...
فكيف أخاف ... من دونه أحداً !!!

بسم الله . . .
تَجَلَّى ... في كل شيء ...
فكيف ... لا أراه ... في كل شيء !!!

بسم الله !!!
بسم الله الرحمن !!!
بسم الله الرحمن الرحيم !!!

تلك... السيفونية... العليا...

أعجبني ... من ذلك العارف الذي اسمه
« القشيري » ...

في كتابه « لطائف الإشارات » ... في تفسير ... سورة
« الشورى » ... حيث قال :

« قوله جل ذكره :

« حَم . عَسَقٌ » .

الحاء مفتاح اسمه : حلیم ، وحافظ ، وحكيم
والميم مفتاح اسمه : مَلِك ، وماجد ، ومجيد ، ومنان ،
ومؤمن ومهيمن .

والعين مفتاح اسمه : عالم ، وعدل ، وعال
والسين مفتاح اسمه : سيّد ، وسميع ، وسريع
الحساب .

والقاف مفتاح اسمه : قادر ، وقاهر ، وقريب ، وقدير
وقدّوس . ! ! !

ثم يقول :

أقسم بهذه الأسماء ، وهذه الحروف ، إنه كما أوحى إلى
الذين من قبلك ، كذلك يُوحى إليك ... !!! !

كما أعجبتني من ذلك العارف الكبير ... قوله في تفسيره ...
لسورة « فصلت » ... حين قال :

قوله جل ذكره :

« حَم . تنزيلٌ من الرحمن الرحيم » .

بحقي وحياتي ، ومجدي في صفاتي وذاتي ... هذا تنزيلٌ

من الرحمن الرحيم « !!!

أولئك العارفون . . .

لهم بحار ... غير بحار ... المستويات المألوفة !!!

حَم . عَشَقَ .

عنده ... قَسَمَ !!!

هذا جمال منه عجيب !!!

ثم يضيف جمالا ... الى الجمال ... حين يقول ... هذه

الحروف مفاتيح الأسماء كذا وكذا !!!

فتنفتح بذلك ... بحار زاخرة ... في قوله تعالى :

« حَم . عَشَقَ » . !!!

وحين نترجم قوله هذا ... يكون المعنى هكذا :

حا ...

ميم ...

عين ...

سين ...

قاف ...

ح ...

أقسم ... باسمي الخايم .

أقسم ... باسمي الحافظ .

أقسم ... باسمي الحكيم .

م ...

أقسم ... باسمي الملك .

أقسم ... باسمي الماجد .

أقسم ... باسمي المجيد .

أقسم ... باسمي المنان .

أقسم ... باسمي المؤمن .

أقسم ... باسمي المهيمن .

ع ...

أقسم ... باسمي العالم .

أقسم ... باسمي العدل .

أقسم ... باسمي العال .

س ...

أقسم ... باسمي السيد .

أقسم ... باسمي السميع .
أقسم ... باسمي سريع الحساب .

ق ...

أقسم ... باسمي القادر .
أقسم ... باسمي القاهر .
أقسم ... باسمي القريب .
أقسم ... باسمي القدير .
أقسم ... باسمي القدوس .

« كذلك يُوحى إليك وإلى الذين من قبلكَ اللهُ العزيزُ
الحكيمُ » .

(الشورى ٣)

« أقسم بهذه الأسماء ، وهذه الحروف ، إنه كما أوحى إلى
الذين من قبلكَ ، كذلك يوحى إليك العزيز الحكيم ، كما
أوحى إليهم العزيز الحكيم !! »

فإذا وزَّعت القسم ... على الحروف الخمسة ... كان
هكذا ...

أقسمُ ... بالحليم الحافظ الحكيم .
أقسمُ ... بالملك الماجد المجيد المنان المؤمن المهيمن .
أقسمُ ... بالعالم العدل العال .
أقسمُ ... بالسيد السميع سريع الحساب .
أقسمُ ... بالقادر القاهر القريب القدير القدوس .

عشرون اسما كريما ... من الأسماء الحسنى ... مكنونة ...
في قوله جلَّ ذكره :

« حَمَّ عَسَقُ »

فإذا ما نقلت القَسَمَ ... إلى الصفات ... بعد الأسماء ...
كان هكذا . . .

بحلمي ...

بحفظي ...

بحكمي ...

بمُلْكي ...

بمجلي ...

بمَنِّي ...

بإيماني ...

بهيمني ...

بعلمي ...

بعدي ...

بعُلُوِّي ...

بسيادتي ...

بسمعي ...

بسرعة حسابي ...

بقدرتي ...

بقهري ...

بقُرْبِي ...

بقُدُوسِي ...

وكذلك يفتح ذلك العارف الكبير ... بحاراً عَجَباً ...

في قوله جَلَّ ذِكْرُهُ « حَم . عَسَقَ » !!!

فانظر ... تلك الإضافات ... التي يضيفها هؤلاء الكبار ...

ولا تعجب ...

فإنَّ الفضل ... بيد الله ... يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ... والله ذو

الفضل العظيم .

أنت... لست... أنت...

قال لي صاحبي ... والعهدة عليه ... من زاوية الدقة
العلمية :

أثبت العلم الحديث أن كل انسان يفقد خمسين مليون خلية
في كل ثانية ...

وأن الانسان الطبيعي مكون من نحو خمسين ألف مليون
خلية ...

فالانسان تتجدد خلاياه كلها كل ألف ثانية !!!

أي أنك تموت كل ثلث ساعة تقريبا مرة ... وتحيا خلقا
جديداً !!!

أي هناك خمسين ألف مليون خلية ماتت في ثلث ساعة ...
وحلَّ محلها خلايا جديدة بنفس العدد !!!

فما أن سمعتُ هذا النبأ ... حتى طاش فؤادي شعاعا ...
وهتفت :

نجد ذلك مكنونا ... في قول العزيز الحميد :

« أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ » ؟ ! ! !

(ق ١٥)

واستمع الى عجائب ... عطايا ربك ... حين كشف لعبد
من عباده ... اسمه النخجواني ... عجائب الآية ... فقال في
تفسيرها ... منذ مئات السنين ... في تفسيره المسمى ...
الفواتح الإلهية : ...

(« أَفَعَيْنَا » أينكرون قدرتنا على الاعداء ، ويطنون
أنا قد صرنا عاجزين ؟ !)

« بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ » أي الابداء الابداعي ، عن الخلق
الثاني الاعدادي .

ويزعمون أن قدرتنا تضعف وتفتر عند الخلق الأول ، بل
تنتهي دونه .

ولم يعلموا أن قدرتنا ، بل عموم أوصافنا وأسمائنا ، لا
تتصف بالانتهاء والفتور ، ولا بالانقضاء والقصور .

حتى يفهموا ويتنظنوا أن تعلق قدرتنا لكل مقدور من
من المقدورات ، في كل آن من الآتات ، على شأن
الشؤون الكمالية ، بحيث لم يمض مثله ، ولا يأتي شبهه !

« بل » لهم أن يتمننوا بمقتضى النظرة الأصلية أن ...

« هم » في أنفسهم ، وفي حدود ذواتهم ، دائماً مستمرا .

« في لبس » وخلعة .

« من » توارد .

« خلقتي جديدي » منا ، وإيجاد متجدد من لنا ، في كل

زمان وآن ، حسب قدرتنا واختيارنا .

أرأيت ؟!!

الآية فيها العجب !!

والذي فسرها ... جاء بما هو أعجب !!

ولكن ... لا عجب !!

فالآية كلام الله ...

والذي فسرها ... علمه الله ...

فتحدث في تفسيرها ... بما لم يكتشفه العلم الحديث إلا

أخيراً !!

تحدث من أفق الكشف ... بما كشفه العلم الحديث منذ

سنين عداً !!

قال الإمام العجيب : « أنهم في أنفسهم ، وفي حدود

ذواتهم ، دائماً مستمرا » ...

أنظر ... دائماً مستمرا ؟!!

نفس ما كشفه العلم الحديث ... من تجدد خلايا كل

إنسان ... في كل ثانية ... خمسون مليون خلية تموت ... وينشأ

غيرها !!

ثم يقول : « في لبس » وخلعة « من » توارد « خلق »
جديد « منا » ، وإيجاد متجدد من لدنا ، في كل زمان وآن ،
حسب قدرتنا واختيارنا !!!
في لبس ... في خلعة ...
يخلع ثوبا ... ويلبس ثوبا جديدا غيره ...
يخلع ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية في كل ثانية !!!
ويلبس ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية أخرى غيرها في نفس الثانية !!
كما سجل الرجل « إيجاد متجدد من لدنا ، في كل زمان
وآن » !!!

وآن ؟!

هو تعبيره ... بلغة زمانه ... عن الثانية !!!
هذا رجل من أولي الألباب ... الذين ... يتفكرون ...
تجاوز ظاهر الألفاظ ... وتفكر فيما وراءها ...
فأعطاه الله ... هذا العجب ...
وجاء العلم الحديث ... فأثبت ذلك ماديا ...
فتلاقى هؤلاء ... وهؤلاء ... من عطاء ربك ... وما كان
عطاء ربك محظورا ...
إن الذي أعطى أهل الكشف ... هو الذي أعطى أهل
البحث ... كلاً نُمِدُّ هؤلاء وهؤلاء !!!
« كلاً نُمِدُّ هؤلاء وهؤلاء » !!!
ثم قلت لصاحبي :

تذكّر ... ان الصلاة حين افترضها الله افترضها خمسين
صلاة ...

فلو أنك فكّرت ... أن الانسان يتجدد كل ثلث ساعة ...
وأن نشاط الانسان يمتد نحواً من ثلثي اليوم والليله ... باسقاط
الثلث الباقي للنوم ...

أي أن الانسان ينشط نحواً من ١٦ ساعة يومياً ...
ثم اذا علمت أن خلايا الانسان تتجدد مرة كل ثلث
ساعة ...

أي أن هناك شخصاً ذهب بأكمله ... بخلاياه ... كل ثلث
ساعة ... وجاء شخص جديد غيره ...

كان معنى هذا أن كل ثلث ساعة ... يلزمك صلاة ...
صلاة تكفر ذنوب هذا الكائن الذي ذهب ... خلال ثلث
ساعة ...

فمعنى هذا أنه يلزمك في الساعة ثلاث صلوات ...
أي نحواً من ٥٠ صلاة من خلال الست عشرة ساعة ...
التي هي مجال النشاط اليومي للانسان !!!

رأيت !!!

لماذا فرض الله الصلاة خمسين صلاة ... أول ما فرضت؟
كأنه يراد أن يقال :
أيها الانسان ...

« إني أخلقك كل عشرين دقيقة ... مرة ... خلقاً جديداً ...
فعليك لكل مرة ... صلاة ... تتوجه فيها إليّ ... »

ثم خفضها الله الى خمس ... « هن خمس وهن
خمسون » في الأجر ... لأن الانسان لا يطبق ذلك - مع شواغل
الحياة اليومية !!!

وهذا من أعجب العجب !!!
إن هذه الفرائض لها أسرار ... عجيبة جداً ...
ان هناك تشابكاً ... رهيباً ... بين النواميس الكونية ...
والشريعة ... أو بين الحقيقة والشريعة !!!
كأنه يراد أن يقال ... أيها الانسان ... إنك في خلق
جديد ... كل ثلاث ساعة ...

وبما أن النائم لا تكليف عليه ... فعليك ٥٠ صلاة ... عن
٥٠ تجدد ... حدثت لك طيلة يومك النشاطي خلال ١٦ ساعة !!
هذا أمر عجب !!!
وأعجب منه ...

إذا علمت أنك تتجدد تماماً كل ثلاث ساعة ...
فمعنى هذا أنك تتغير ... من شخص إلى شخص ...
« ٧٢ » مرة كل يوم وليلة ...

فانظر كم تبلغ مرات التجدد في سنة !!!
 $365 \times 72 = 26280$ مرة .
ثم انظر كم مرة تتجدد خلال حياتك باعتبارها في المتوسط
٦٠ عاماً !!!

$26280 \times 60 = 1,576,800$
أي أكثر من مليون ونصف مرة ... تجددت فيها ...

تنقلب في مليون ونصف شخص وزيادة !!!
فأنت الآن ... لست أنت منذ لحظة ... وهكذا ...
هناك خاق جديد باستمرار !!!
فما معنى هذا !!!
معناه رهيب ...
معناه أنك لست واحداً ...
بل أنت أمة ضخمة ... تتوحد في انسان ... أو تظهر
بصورة انسان واحد للعيون ...
إذا علمت أن الخلية عبارة عن عالم ضخم مستقر حتى ...
الخلية الواحدة !!!
وأنت مكون من نحو خمسين الف مليون خلية ...
فأنت في أي لحظة ... أمة كاملة ...
عدد أمتك ... أكثر من عدد سكان الكرة الأرضية ...
فسكان الكرة الأرضية يبلغ ٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ...
وسكان أرضك أنت ... أي جسدك ... « ٥٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ »
أي أن سكان بدنك ... نحو من عشرة أضعاف ...
سكان الكرة الأرضية !
هذه الأمة الضخمة ... أنت تقودها كلها ...
أنت ملكها الأوحاد ...
ان شئت قدتها إلى ربها ...
وان شئت إلى ما سواه ...

ومن هنا كانت فاتحة الكتاب كلها بلسان الجمع ...

« إياك نعبد وإياك نستعين »

لأنك تنطق باسم هذه الأمة كلها ... وتتوجه بها كلها الى ربها ...

ثم اذا علمت أن هذه الأمة الضخمة تموت خلال ثلث ساعة كلها ... لتأتي أمة غيرها .. تسكن بدنك .. لتموت بدورها بعد ثلث ساعة ... وهكذا ...

فانظر كم عدد الأمم التي سكنت أرضك ... أرض بدنك ... ثم ذهبت ؟!!!

وانظر الى ضخامة الأثر ... الذي يترتب على ذلك ... اذا اتجهت بتلك الأمم الى الله ...

ومدى فداحة الحسارة ... اذا اتجهت بها الى ما سواه ... ثم لعلك الآن تدرك ... ما معنى قوله تعالى :

« إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً » !!!

إن إبراهيم كان أمة ... حقيقة ...

فإن قيل ... وما امتياز إبراهيم في هذا ... وهذا شأن كل انسان !!!

قلنا :

امتيازہ ... ووجه الثناء عليه ...

سجلته نهاية الآية :

« ... قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .
شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .»
(النحل ١٢٠ و ١٢١)

أنه قاد أمته ... الى الله ... على أعلى مستوى من التوحيد ...
قاد خلاياه كلها ...
قاد الملايين التي سكنت أرض بدنه ... من الخلايا ... الى
الله ...

وأسلمها جميعا ... الى الله ...
ونخسع بهن كلهن ... لله ...
وسجد وركع بهن جميعا ... لله ...
بلى أعلى من ذلك ... فجر ذراته كلها تفجيرا ... فحوّلها
الى نور ...

فجر ظلماته ... وهو في هذه الحياة ... الى نور ...
فتصاعدت ... تلك الأمم كلها التي سكنت أرض بدنه ...
نورا الى ربها ...

«إن إبراهيم كان أمة» !!!

كان أمة مسلمة لله !!!

ففاز ... وفازت أمم ... سكنت بدنه !!!

فانظر تلك العجائب العلى !!!

وانظر ... كم تستطيع ... بإذن ربك ... أن تبلغ من
الخير ... حين تقود أمم خلاياك الى ربها ؟!!!
ثم كبره تكبيرا ...
أن جعل هذا الكتاب ... مباركا ... لا نهاية لبركاته ...
ونخبراته ؟!!!

وأشرق... الأرض...
بنور ربها...

شَعَّ منها ... شعاع ... كاد يقتلني ... ويمحوني ...
وكان الاشعاع يقول :
تدري ما الساعة ؟!!
تدري ... هذه التي يقول عنها

« وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » !!!

لإنها عبارة ... عن تفجير ... جميع ذرّات ... العالم !!!
في لحظة ... بل في أقل ... بل في أقرب من لمح البصر ...
ينتهي كل شيء !!!
تعود جميع ذرّات العالم ... إلى أصلها ...
إلى طاقة ... إلى نور ...
فبتلاشي كل شيء ...
وتتلاشي الصُّور ... والهياآت ... والأشكال ...
فلا سماوات ... ولا مجرات ... ولا نجوم ... ولا

شموس ... ولا أقمار ... ولا أرض ... ولا جبال ... ولا
مياه ... ولا بحار ... ولا أشجار ... ولا أنهار ... ولا انسان ...
ولا حيوان ... ولا إنس ... ولا جان ... ولا شيء على
الإطلاق ...

ويبقى ... « هو » ...

وحده !!!

« لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ !!! »

لقد قهر القهار ... كل شيء ... وأفنى كل شيء ...

ولم يبق ... إلا وجهه ...

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو

الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » !!! .

لقد كاد عقلي يذوب ... أمام هذه الحقيقة الهائلة الرهيبة ...

حقا ... يمكن فناء العالم كله ... في طرفة عين ...

بتفجيرها كله ... بتفجير جميع ذراته ... مرة واحدة ...

فيتحول كله ... إلى طاقة ... إلى نور ...

« وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا !!! »

والأرض اشارة إلى المادة عموما ...

إلى الذرات كلها ...

واشراقها بنور ربها ... هو اعادتها إلى أصلها ...

هو إعادة مادتها إلى طاقة إلى نور ...

هو تفجيرها مرة واحدة ...

فاذا بهذا الوجود كله ... يتحول إلى بحر من نور ...
لا يتميز فيه شيء عن شيء ...

وإنما كله قد صار نوراً !!!
هنالك ... تتلأأ الحقيقة العظمى ...

أنه لا وجود إلا لله !!!
وأنه لا شيء يبقى إلا « هو » !!!

إنه تجل واحد ...

يذوب له العالم مرة واحدة ... ويتلاشى في لمح البصر !!!
أو أقرب !!!

وقد ضرب الجبار جل جلاله لنا مثلاً ...

« ... رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَايَ وَلَكِن
انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي
فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى
صَعِقًا » !!!

(الأعراف ١٤٣)

أنظر ... ها هي التجربة ...

فلما تجلَّى ربه للجبل ... جعله دكاً !!!

تلاشى الجبل لفوره ...

مثال يناسب الدنيا المحدودة ...

كذلك ... هنالك ... يوم تقوم الساعة ...

إنه تَجَلَّ واحد ... من الجَبَّار ... القهار ...
تجدد الإشارة الى ذلك في قوله «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ» .
إلا تَجَلَّ واحد ... ليس إِلَّا !!!
فاذا العالم كله ... دَكَّأ !!!
يتلاشى كله ... وتنفك ذراته كلها فوراً ...
وينفجر كله فوراً ...
ويتحول كله فوراً ... الى نور ...
« ... كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدُّهُ عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » .

(الأنبياء ١٠٤)

ولقد كان العالم من قبل نوراً ... ثم من هذا النور ...
خُلِقَ كل شيء ...
ثم الآن ... نعيده كما كان !!!
أنظر ... اليها مكنونة في قوله :
« وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً » !!!

(الحاقة ١٤)

تأمل عجائب التعبير الالهي !!!
« فلما تَجَلَّتِي ... لِلْجِبَالِ ... جَعَلَهُ دَكَّأ !!! »
« وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً » !

جَعَلَهُ دَكَاً ... فدَكْنَا دَكَةً واحدةً ؟ !!!

هذه الوحدة في التعبير ... مراده من الحكيم الخبير !!!
والذي جعل الجبل دَكَاً ... هو التجلي ... «فلما تَجَلَّتِي» .
إذاً الذي جعل الأرض والجبال هناك ... دكة واحدة ...
هو التجلي كذلك ؟ !!!

ما قدروا الله حق قدره ... إن الله لقوي عزيز !!!
تَجَلَّ واحدٌ ...

تتفجر منه ... جميع ذرات العوالم ...
وتذوب ... وتذوب ...

فاذا بالوجود كله ... بحر من نور !!!
ذلكم الله ...

ذلكم القوي ...

ذلكم الجبار القهار ...

سبحان ذي الجبروت ... والملكوت ... والكبرياء ...
والعظمة ...

وإياك إياك ... أن تظن أن هذا هو سر الأمر !!!
كلا ... ثم كلا ...

بل الأمر وراء ذلك ...

لا يعلمه إلا « هو » ...

وقدرته تعالى ... وراء عقولنا ... وتفكيرنا ...

وإنما هي مجرد إشارة ...

مجرد اضافات فكرية ... إلى أفكارنا البشرية ...
لنستيقن أن الأمر على الله ... سهل يسير ...
وأن تقدير الله ... وراء كل تقدير !!!

وَالشَّمْسُ... وَضِحَاها...

كأنها ... أمواج من النور ... تتلالي ... ذات اليمين ...
و ذات الشمال ...

طورا تموج ... الى أعلى ...

وطورا تموج ... الى أدنى ...

وطورا تتلالي ... وطورا تتعالى ...

ترتلها ... فلا تستطيع أن تنتهي من ترتيلها ... ولا أن

توقف من انسيابها !!!

« وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا . وَالنَّهَارِ

إِذَا جَلَّهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا . وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا .

وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا . وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ

مَنْ دَسَّاهَا . »

(الشمس ١ - ١٥)

جمالها - وراء الجمال المحسوس ...
جمالها ... من جمال ... ذي الجلال والإكرام ...
وموسيقاها ... انسيابية ... أزلية ... أبدية ...
تموج في القلب ... فينفتح لها انفتاحا ... لا أول له ولا
آخر ...

ولا ظاهر له ... ولا باطن !!!
والشمس !!!؟
والذات ... !!!
وضُحَاها ... !!!؟
ونورها الذاتي ...
والقمر !!!؟
؟؟؟ ... لا أدري !!!
إذا تلاها !!!؟
إذا ظهر بظهورها ...
والنهار !!!؟
والوجود ...
إذا جَلَّأها !!!؟
إذا أظهرها ... بانعكاس أشعة الذات ... على صفحات
الموجودات ...
والليل !!!؟

والكون ... والعدم ...

إذا يفشاها ؟؟؟

إذا حجب القلوب ... عن ربها ...

والسماء وما بناها !!!

؟؟؟ ... لا نحتاج إلى تفسير !!!

والأرض وما طحاها ؟ !!

وجميع المادة ... وما مدّها !!!

ونفس وما سواها ؟ !!

على نفس الناموس ... نور وظلام ... وجود وعدم ...

إذا سطعت شمس الذات عليها ... استنارت ... وإذا

حُجبت عنها ... أظلمت ...

فألهمها فجورها وتقواها ؟ !!!

قد أفلح من زكاها ؟ !!!

من رقاها !!!

وقد خاب من دساها ؟ !!!

من هوى بها ... فهوى !!!

هذا شيء ... من عجائب كلام الحق ... تبارك وتعالى ...

ولو اجتمع الخلق جميعا ... على أن يأتوا بمثل هذا ...

ما استطاعوا ...

لأن الجمال ... ينساب فيها ظاهرا وباطنا ...

فلا تدري ... أين ينابيع الجمال منها ؟ !!!

إن الذي يتكلم ... هو الأول والآخر ... والظاهر
والباطن ...

وهذا كلامه ...

ولذلك لا تدري أين أول جماله ... وأين آخر جماله !!!؟

وأين ظاهر جماله ... وأين باطن جماله ...

فهو الجمال الذي ليس قبله جمال ...

وهو الجمال الذي ليس بعده جمال ...

وهو الجمال الذي ليس فوقه جمال ...

وهو الجمال الذي ليس دونه جمال !!!

كأن الكائنات جميعاً ... قد قامت ... صفا صفا ...

تنشد :

والشمس وضحاها !!!

والذات ... ونورها الذاتي !!!

بل الله ... هو الذي يقول ... في الحقيقة :

والشمس وضحاها !!!

وأنا ... ونوري ...

والشمس وضحاها ؟؟؟؟؟

هاهنا تتحطم الأقلام ...

وتتكسر القلوب ...

وتذوب ... ثم تذوب ...

ثم تذوب !!!

أَنَا... أَنَا... أَنَا... أَنَا...!



الأولى ...

في قوله :

« ... يا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ
بِالنَّوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِي » .

والثانية في قوله :

« وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى » .

والثالثة والرابعة في : « إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي » !!! .

إني ... أنا ... ربك !!!

وأنا ... اخترتك !!!

إني ... أنا ... الله !!

لا إله إلا ... أنا ... !!!

أنا ... أنا ... أنا ... أنا ... أنا !!!
فيها أصرار ... وأنوار ... وبحار ... وأنهار ... وأزهار !!!
فيها بركات ... وخيرات ... وفتوحات !!!
البحر الأول ... بحر الربوبية ... انا ربك !!!
الربوبية ... حقى أنا ...
لا تنبغى ... إلا لي ...
لا يحل لأحد أن ينازعني في عبادي ...
أنا !!!
أنا ... وحدي ... رب كل شيء !!!
والربوبية أقرب المراتب الى الخلق ...
هي مجلى الإنعام ... الذي لا ينقطع ...
ومن هنا ... نوذي موسى أولاً ... من الربوبية ...
البحر الثاني ... انا اخترتك !!!
الاختيار ... حق الله وحده ... لا ينبغى لأحد أن ينازعه
فيه ...

ولا أن يعترض عليه ...
البحر الثالث ... أنا الله !!!
لا ينبغى لشيء أن يقول أنا ... إلا أنا ...
لأنني ... أنا الله !!!
أنا ... الحق ... الثابت ... الذي لا يتغير ... ولا يزول ...
فلا تنبغى ... أنا ... إلا لي !!!

البحر الرابع ... لا إلهَ إلاَّ أنا !!!
كل الآلهة باطلة ... إلا أنا !!!
فلما مرَّ ... موسى ... على المراتب كلها ... صدر اليه
الأمر ...

« فاعبُدني » !!!

فاعبُدني ... أنا ...

« وأقيمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي »

لذكري ... أنا ...

ثم ماذا !!!؟

ماذا في أولئك المباركات ... أنا ... أنا ... أنا ... أنا !!!؟

من ورأهن ... أسرار ... يذوقها الفؤاد ... ويعجز

اللسان عن البوح بها !!!

سبحانك !!!

سبحان ... من قال ...

أنا ربُّك !!!

أنا اخترتُك !!!

أنا الله !!!

لا إلهَ إلاَّ أنا !!!

قهروت .. وجبروت ..!!

كنت ...

في احدى مركبات الأوتوبيس ... فلفت نظري منظر
ما ... !!!

هناك عدد من الراكبين ... يتمم ... بتسابيح !!!

لا أدري ... ماذا يقولون ؟

ولكنهم جميعا ... يتوجهون الى الله ... وابن اختلفت

قراتيلهم !!!

فقلت في نفسي : ما الذي دفع هؤلاء الى التسبيح ؟!

منهم من هو في الأربعين ...

ومنهم من هو فوق ذلك ...

ومنهم من أوفى على الستين ...

فلماذا يسبحون ؟!

وماذا يريدون ؟!

« يُريدون وَجْهَهُ » !!!
ولكن ما هي القوة الخفية ... التي دفعتهم الى ما يفعلون ؟
إن أحدا ... لم يقهرهم على التسبيح ... فلماذا يسبحون ؟
هنالك أدركت ... أن القهروت ... والجبروت الإلهي ...
وراء أفعال هؤلاء !!!
فقلت في نفسي ... اعجابا ... بسطان الأولوية ...
القهار ... الجبار ...
سلطان ... لا يقاوم ...
لقد كان هؤلاء ... يرحون ... ويتقبلون فيما شاء لهم
الهوى ...
ثم آنسوا حيننا ... الى ربهم ...
فأعرضوا عن الأغيار ...
وانجهوا الى الجبار !!!
ووجدوا راحة نفوسهم ... أن يسبحوه ... ويعظموه ...
ويستغفروه ... ويوحده ... ويسألوه !!!
فما استطاعوا ... أن يغالبوا حينهم ...
وما استطاعوا ... أن يتوقفوا عن الأنين !!!
فما الإشارة ... في هذا ؟
الإشارة ... أن الانسان ... مهما عربد وفجر وطفى ...
فإن في أعدائه ... رغبة حارقة ... الى ربه ...
وإنما تطفئ شهوات الشباب ... ونزواته ... في بداية
العمر ...

حتى اذا جاز المرء تلك المرحلة ...
رأيته نواقا الى ربه ...
يهتز بتسبيحه اهتزازا !!!
جبروت عجيب !!!
قهروت واضح !!!
يضطر الانسان اضطرارا ... الى الله !!!
إن انقلاب هؤلاء ... مما كانوا فيه ... الى ما هم الآن
فيه ... آية ذلك القهروت ... وذلك الجبروت ...
لقد كانوا ... ضدّاً ...
فانقلبوا ... اليه ... وفدّاً !!!
إنها آية ... وآية أخرى ...
الرجل الضخم الجثة ... أو المرأة الحسناء اللعوب ... المعتزة
بجمالها ...
أنظر ... الى أحدهما ... حين يقع بهما الموت ...
وتحمل الجثة ... لتلقى بعيدا في احدى الحفر ... التي
نسميها القبر !!!
وأول من يسعى الى الاسراع في الخلاص منها ... أقرب
الناس اليها ... أهله وأحباؤه !!!
ما هذا ؟ !!! هذه اشارة ... لمن أراد أن يفهم ...
ان النواميس ... تسري في الجميع ... بلا استثناء ...
وبلا نظر الى صالح أو طالح ... الكل في ذل العبودية

سواء !!! وآية أخرى ...

أولئك الذين ينفخون ... ويكادون مما بهم من كبر
ينفجرون ...

أنظر اليهم ... حين تدهمهم المنية ... ماذا يكونون ؟!
لا شيء !!!

تلك اشارات ... من اشارات ... لا تحصى ... تقع في
كل لحظة ...

تفسر لك ... تفسيراً عملياً ... قوله سبحانه :

« وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ... !!! »

قاهر !!! قهروت ... مطلق ... لا يقاوم ...

ولا شيء ... كان أو يكون ... يستطيع أن يمنعه ...

فلو اجتمع الكون كله ... على أن يمنعوك شيئاً ... من ذلك

القهروت ... ما استطاعوا !!!

وأنتى لهم ذلك ... وهم جميعاً مقهورون ... مثلك

... سواء بسواء !!!

أنت ... واخلق أجمعون ... تحت القهر ... خاضعون !!!

وَهُوَ الْقَاهِرُ ؟ !!! نعم ... نعم ... نعم ...

« وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ

مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ

نُفِخَ فِيهِ أَخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» !!!
(الرمز ٦٧ - ٦٨)

تأمل !!!

فصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ... وَمَنْ فِي الْأَرْضِ !!!

أَجْمَعُونَ ... يُصَعِقُونَ !!!

قَهْرُوت !!! جَبْرُوت !!!

ثم تأمل هذه ...

فإِذَا هُمْ قِيَامٌ !!!

أَجْمَعُونَ ... يَقُومُونَ !!!

وهذه الفاء في « فإذا » ... تشير الى الفورية !!!

فوراً ... يقومون ... أجمعون !!!

قَهْرُوت !!! جَبْرُوت !!!

لماذا ???

إنه ... القهار ...

إنه ... الجبار ...

لا شيء ... يملك لك ... من الله شيئاً ...

فاحذَر !!!

« وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ... » !!!

ولا تنسَ ... أنك ذرّة ... في بحر الوجود ... المقهور ...

كله ... تحت قهروت القهار ...

فمن تكون !!!

الفهرس

٩	لقد مَنَّنَّا ...
١٩	كُلَّا نَمِدُّ ...
٢٧	الغني الحقيقى ...
٣٥	احساس ... حارق ...
٤٣	بيضاء ...
٤٩	الناموس ... الرهيب ...
٥٩	ماذا ... فى هذا ... الدعاء ؟ !
٦٧	بلسان ... المراتب ... كلها ...
٧٥	فَ... سَ... يَ ...
٧٩	بسم ... الله ...
٨٩	تلك ... السيمفونية ... العليا ...
٩٧	أنت ... لست ... أنت ...
	وأشرقى ... الأرض ...
١٠٩	بنور ربها ...
١١٧	والشمس ... وضحاها ...
١٢٣	أنا ... أنا ... أنا ... ؟ !
١٢٩	قهروت ... وجبروت ... ؟ !

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
١٤	٢	يكفله	يكلفه
١٦	١٢	الكواكب	الكوكب
٤٧	٦	غطاءها	غطاءه
٥٧	٥	أبكاها	أبكاه
	١٠	سرى	سر
٦٤	١٨	خط	حظ
٧٢	١٠	وبصرتها	وبصره
٧٨	١٥	فسيكفيكهمو	فسيكفيكههم
٩٢	١٨	" حم. عشق	" حم .عسق

ماذا في هذا الكتاب ؟

فيه تفجير .. كلمات من .. أعلى .. أغلى ..
وأصدق .. وأحسن .. الكلمات !!
من الكتاب العزيز .. العظيم .. المجيد .. الكريم ..
الحكيم .. المكنون ..

« القرآن الكريم »

فلما انفجرت تلك الكلمات .. تشعشت أنوارها ..
وأسرارها .. وجعلت تموج .. من الازل ..
الى الأبد ..
وجعلت .. ألتقط منها .. ذرات .. فكان
هذا الكتاب !!!